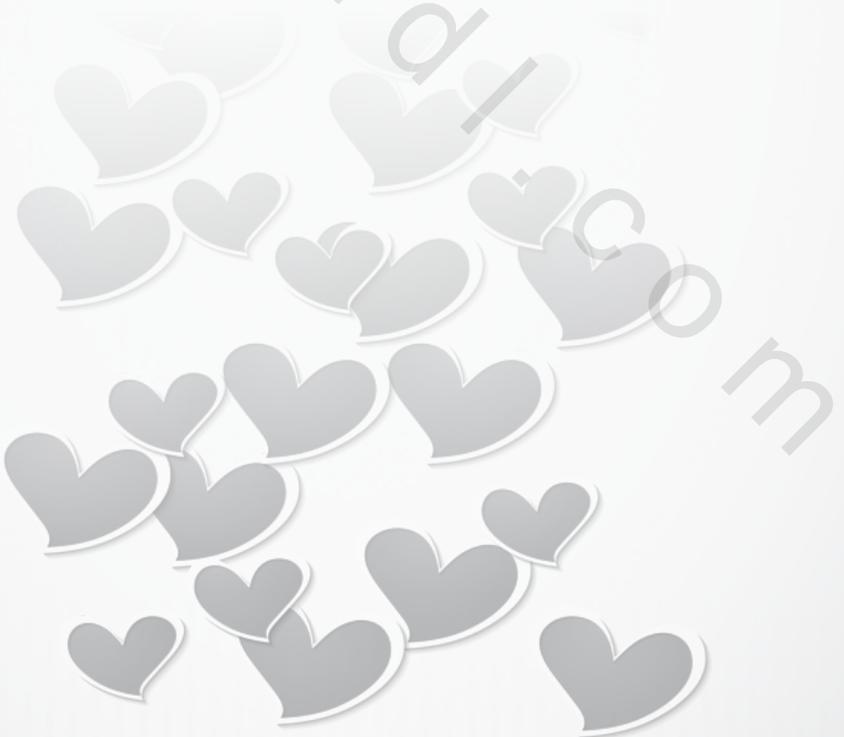




الحقوق والواجبات



obeikandi.com



حقوق الزوجة

١- المهر أو الصداق، قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

وهو خاص بالزوجة، ولا يجوز لأحد أن يأخذ منه شيئاً إلا الأب ولا الأم ولا الإخوان.

٢- النفقة: وتشمل المأكل والمشرب والسكن والعلاج، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النفقة هي أمر نسبي يخضع لظروف الزوج الاقتصادية، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

فبعض الزوجات - هداهن الله - يرهقن أزواجهن بكثرة الطلبات، فهو إن لم يلب طلبها بشراء ما تريد قطبت وعبست وبسرت، وندبت حظها الأقسر وربما قارنت بين زوجها وأزواج زميلاتها وصديقاتها، ومن ثم وضعت زوجها بين نارين، إما أن يلبي طلباتها التي لا تنتهي، ولو اقتضى الأمر أن يقترض المال، وإما أن يصبر على نكدها وسوء أخلاقها، فيندب حظها هو الآخر، وربما كره اليوم الذي عرفها فيه والليلة التي جمعتها به، فهي لم تجلب له السعادة، بل جلبت النكد والشقاء، وهكذا ربما انهدم عش الزوجية بهذه الطريقة.





يقول أحد الحكماء: (لا تطلب المرأة من الدنيا إلا زوجاً، فإن وجدته طلبت منه كل شيء).

في المقابل ربما نجد الرجل الكريم الموسر، لكن ليس على أهله، فنجده ينفق بسخاء حاتم الطائي عند الفزعات والسلفات، وهو أكرم من معن بن زائدة في الطلعات والنزلات والرحلات، أما مع زوجته فأبخل من مادر وأعيان باقل وأحمق من هَبَنَّة، وكان يده مغلولة إلى عنقه، مع أن التوسعة على الأهل أمر مندوب، بل إن ما ينفقه على أهله صدقة يؤجر على فعلها إذا احتسب الأجر، قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة»^(١).

وقد وجم رسول الله ﷺ واستاء عندما سألته أزواجه ما ليس عنده، فعن جابر رضي الله عنه أنه قال: دخل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر رضي الله عنه، فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن، فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالساً واجماً ساكناً حوله نساؤه، فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لورأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقممت إليها، فوجأت عنقها، فضحك رسول الله، وقال: «هن حولي كما ترى يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول:

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٣٥١)، ومسلم (رقم ١٠٠٢).





تسألن رسول الله ما ليس عنده؟ قلن: (والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده) (١).

وقد خيّرهن الله ﷻ بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أُمَمَعَكُمُ وَأَسْرَحَكُمُ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلَئِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

فالمقصد: ألا ترهقي زوجك أيتها العفيفة، بما لا يطاق؛ لأن جلب ما لا يطاق قد يفضي إلى الفراق.

٣- حسن المعاشرة، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وفي الحديث أنه ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (٢).

وقال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي آخر» (٣).

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٤٧٨).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٣٨٩٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢/١٩٤ رقم ١٩٢٤).

(٣) أخرجه مسلم (رقم ١٤٦٩).





ومن حسن المعاشرة الاحترام والإحسان والعدل ولين الجانب
وإسداء المعروف.

يقول الشافعي:

وعاشرْ بمعروفٍ وسامحْ من اعتدى وجادلْ ولكنْ بالتي هي أحسنُ
وقال آخر:

أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبهمُ فربما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

قصة شريح القاضي والتميمية وردت هذه القصة

في غير ما واحد من كتب الأدب، وذكرها الإمام ابن عساكر في
تاريخ دمشق ومضمونها أن شريح رضي الله عنه لقي الشعبي، فقال له: يا
شعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولاً، فقال الشعبي:
وما رأيت من عقولهن؟

قال: أقبلت من جنازة وقت الظهر، فمررت بدور لبني تميم،
وإذا بعجوز على باب دار، وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت
من الجوارى، فعدلت إليها، وسلمت عليها، ثم استسقيت، فقالت
العجوز: أيّ الشراب أحب إليك؟ قلت: ما تيسر.

قالت: ويحك يا جارية، أثنيه بلبن، فإني أظن الرجل غريباً.

فقلت: من هذه الجارية؟





فقالت: هي زينب بنت حدير، ابنتي، ونحن من نساء بني

حنظلة.

فقلت: أفارغة أم مشغولة؟

قالت: بل فارغة.

قلت: أتزوجينها؟ قالت: إن كنت كفوًّا زوجناك.

فتركتها، ومضيت إلى منزلي لأقيل، فانشغل بالي بالفتاة، ولم أستطع القائلة، فلما صليت الظهر - أو قال العصر - أخذت بيد إخواني من الأصدقاء والأشراف ومنهم علقمة والمسيب، ومضيت أريد عمها، فاستقبلنا، وطلبنا الجارية، فقال: ما بنا عنكم رغبة، وما بكم عنا من نقص، فتزوجتها.

ولما ملكتها، وقبل أن أدخل بها ذكرت نساء بني تميم وغلظ قلوبهن، فهممت بأن أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أدخل بها: فإن رأيت ما أحب، وإلا كان ذلك.

فلو شهدتنا يا شعبي، وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت علي.

فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يصلي ركعتين، ويدعو بالبركة والتوفيق، وأن يسأل الله من خيرها، ويتعوذ من شرها، قال: فتوضأت، فإذا هي تتوضأ بوضوئي، وصليت، فإذا





هي تصلي بصلاتي، فلما تحولت أتت جواربيها، فأخذن ثيابي،
وألبستني ملحفة صبغت بالزعفران.

وعندما خلا البيت دنوت منها، فمددت يدي إليها، قالت: على
رسلك يا أبا أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأصلي
وأسلم على محمد وآله، أما بعد:

فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتيه،
وما تكره فأجتنبه، فإنه قد كان لك في قومك منكح، ولي في قومي
مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت، فاصنع
ما أمرك الله تعالى به، إما إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان.
قال: فأحوجتني يا شعبي، إلى الخطبة في ذلك الموضع.

فقلت: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأصلي، وأسلم على
محمد وآله، أما بعد،

فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذاك حظاً لي، وإن تدعيه
يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من
حسنة، فأثبتتها، وما رأيت من سيئة فاستريتها.

فقالت: كيف محبتك لزيارة الأصهار؟

قلت: لا أحب أن يملني أصهاري.

قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك أذن له، ومن

تكره فلا أذن له؟





فقلت: أحب بني فلان وبني فلان، ولا أحب بني فلان.

قال: فبت معها يا شعبي، بأنعم ليلة، ومكثت معي حولاً لم أرَ منها إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، وإذا بعجوز في الدار تأمر، وتتهى.

فقلت: من هذه؟ قالت: أمي، فقلت: أهلاً وسهلاً ومرحباً.

قالت: كيف أنت يا أبا أمية؟ قلت: بخير، ولله الحمد.

قالت: كيف رأيت زوجك؟ قلت: خير زوجة، وأوفق قرينة.. لقد أدبت، فأحسنت الأدب، وريّضت، فأحسنت الرياضة، فجزاك الله خيراً.

قالت: يا أبا أمية، إن المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها في حالتين:

إذا ولدت غلاماً، وإذا حظيت عند زوجها بالدلال الزائد، فإن رابك مريب فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الرعاء المدللة.

فقلت: قد أحسنت التأديب، وفقك الله.

قالت: كيف تحب أن يزورك أصهارك؟ قلت: ما شاؤوا، فكانت تأتيني في رأس كل حول، فتوصيني بتلك الوصية.

قال شريح: فمكثت معي عشرين سنة، وما عبت عليها في تلك السنين إلا يوماً واحداً، وكنت لها ظالماً، وكان لي جار من كندة يقال له ميسرة، وكان كثيراً ما يضرب زوجته، فقلت في ذلك:





رَأَيْتُ رِجَالًا يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ زَيْنَبَا
أَضْرِبُهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ فَمَا الْعَدْلُ مِنِّي ضَرْبٌ مَنْ لَيْسَ أَذْنَبَا
فَزَيْنَبُ شَمْسٌ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبٌ إِذَا بَرَزَتْ لَمْ تُبَدِّ مِنْهُنَّ كَوْكَبَا

وفي هذه القصة دروس وعبر، منها:

- تحلي الزوجين بالخلق الإسلامي النبيل هو خط الدفاع الأول لحماية قلعة الزوجية ومنع انهيار الحب.
- التوكل على الله والمصارعة في الزواج لمن خشي الفتنة.
- السؤال عن شريك الحياة الذي سنرتبط به؛ لأنه سيمثل الكثير من سعادتنا أو شقائنا.
- راحة العقل مما يساعد على فهم الزوج، ومعرفة ما يحب، وما يكره.
- البدء بحمد الله وشكره على نعمة الزواج أمر مهم في ليلة البناء.
- اهتمام كل من الزوجين بالنضارة والزينة؛ ليدوم الشوق والارتباط والإعجاب، وليعف كل منهم عن النظر إلى الغرباء.
- التفاهم منذ البداية يحقق الاطمئنان والاستقرار، ويبقي من المشكلات والمشاحنات وتبادل التهم.
- الحوار البناء والإنصات الإيجابي يساعد على فهم الطرف الآخر.
- تقدير الأصهار وإكرامهم أمر محمود.





- حتى الأصرار يجب مراعاة الزوجة لزيارتهم، فإن احترامهم وتقديرهم لا يعطي مبررات لكثرة زياراتهم، أو دخولهم دون إذن الزوج.
- التربية العظيمة تنتج رجالاً عظماء ونساء ماجدات، ولا تنتهي التربية حتى بعد زواج الأبناء.
- المبالغة في التدليل قد تعطي نتائج عكسية (لكن ليس على كل حال).
- ثقافة الزوجين والحرص على طلب العلم يساعد على إيجاد حياة سعيدة، وعيش هانئ.
- نجاح الأسرة هو نجاح للمجتمع، فإن أي نجاح يحزره الزوجان سيصبّ في الصالح العام للأمة.

٤- أن يقيها من النار، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

ومنه تعليمها أمور دينها، كالصلاة والطهارة من الحيض وغيره، ومن العجب أن بعض الأزواج إذا زاد ملح طعامه أو قلّ، أرغى وأزبد وعبس وبسر، وكان زوجته عادت بثلاث جيش أحد، أو عقرت ناقة صالح عليه السلام إلا أنه في المقابل لا يتمرّ وجهه حين يراها عاكفة على مسلسل ساقط أو أغنية ماجنة، أو يجدها تؤخر الصلاة عن وقتها، وهذه مفارقة مؤلمة.

عَلِّمُوهَا إِذَا أَرَدْتُمْ عُلَاهَا فَبَغَيْرِ التَّعْلِيمِ لَنْ تَرْفَعُوهَا





٥- الغيرة: إن غيرة الزوج على زوجته من تمام الحب وكماله، فهي جوهرته التي لا تقدم للمشاهدة، وهي كنزها الذي لا يحب أن يراه غيره، وهي سماؤه التي لا تظلّ غيره، وأرضه التي لا تقلّ غيره.

أَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ أَبِيهَا وَأُمِّهَا وَمِنْ خُطْوَةِ الْمَسْوَكِ إِنْ دَارَ بِالْفَمِّ

الرجل الغيور لا يعرض زوجته للرجال، ولا يجعلها سلعة تقتنصها الأعين، وتلوكها الألسن، إنها درة مصونة يجب المحافظة عليها.

أَغَارُ مِنْ نَسَمَةِ الْجُنُوبِ عَلَى مُحْيَاكِ يَا حَبِيبِي

وينبغي ملاحظة أن الغيرة لا تعني انعدام الثقة، وإساءة الظن، فالبعض يتخون زوجته، بل ربما يجري حملات تفتيش، وزيارات مفاجئة، وفحص الشنط والجوال، فهو بذلك يحول بيته إلى ساحة حرب باردة، وإلى جو غائم قائم مليء بالمباحث والاستخبارات، فيضع عش الزوجية على جرف هارٍ.

يقول المتنبي:

إِذَا سَاءَ فَعَلَ الْمَرْءُ سَاعَتَ ظَنُونِهِ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمٍ
وَوَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عِدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمٍ

هذا، وقد نهى رسول الله ﷺ عن تتبع العورات، وأن يطرق الرجل أهله ليلاً، فقال ﷺ: «من تتبع عورة امرئ تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله»^(١).

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٠٣٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٩٨٥).





فالرجل الكامل الغيرة لا يتلمس العثرات، ويفرق في الظنيات، بل يحسن الظن؛ لأنه يعلم أن بعض الظن إثم.

وتمام الغيرة أن يطالب الزوج زوجته بالحجاب الساتر، والثياب الواسعة التي لا تصف نهدياً ولا عجزاً ولا كتفاً، خاصة عند مرورها أمام الرجال، أو ذهابها للسوق؛ حتى لا تكون هدفاً لضعاف الأنفس ومرضى القلوب.

بَرَزُوا وَجْهَهَا الْجَمِيلَ وَلَا مَوَا مِنْ افْتَتَنَ
لَوْ أَرَادُوا عَفَّةً سَتَرُوا وَجْهَهَا الْحَسَنَ

حقوق الزوج:

١ - الطاعة:

وهي أكبر الحقوق، والطاعة بالمعروف وفيما أحل الله، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقد امتدح المصطفى ﷺ الزوجة المطيعة لزوجها، حين سئل عن خير الزوجات؟ فقال: «التي تطيعه إذا أمر، وتسره إذا نظر، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢٨٣/١٢) رقم ٧٤٢١، والنسائي في الكبرى (٣١٠/٥) رقم ٨٩١٢، والطبراني في الأوسط (٢٢٥/٢) رقم ٢٢٢٦ (٢١١٥).





وجعل الله ﷻ جزاء المطيعة لزوجها الجنة، فقال الرسول ﷺ:
«أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة»^(١).

وقال: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت
فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة
شئت»^(٢).

كما روي عن المصطفى أنه قال: «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد
لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(٣).

وهذا يدل على عظم حق الزوج، إذ إنه بوابة الجنة لزوجته،
وهو بوابة النار كذلك، فعلى المرأة أن تنظر أين هي من زوجها،
فإنما هو جنتها ونارها، روي أنه ﷺ قال لعمة حصين بن محسن:
«أذات زوج أنت؟ قالت: نعم، قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آتوه إلا
ما عجزت عنه، فقال لها: انظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك
ونارك»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١١٦١)، وقال: حديث حسن غريب. وقال الألباني في
السلسلة الضعيفة (٦١٦/٣ رقم ١٤٢٦): منكر.

(٢) أخرجه أحمد (١٩٩/٣ رقم ١٦٦١)، والبزار (٣٦٠/٢ رقم ٧٤٨٠)، وصححه
ابن حبان في صحيحه (٤٧١/٩ رقم ٤١٦٣). وقال الألباني في صحيح الترغيب
(١٩٦/٢ رقم ١٩٢٢): حسن لغيره.

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ١١٥٩)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في
إرواء الغليل (٥٤/٧ رقم ١٩٩٨).

(٤) أخرجه أحمد (٣٤١/٣١ رقم ١٩٠٠٣)، والحاكم (١٩٠/٢ رقم ٢٧٦٩)، وصححه.
وتبعه الألباني في آداب الزفاف (ص ٢١٣).





وهذا يدل على أن أوجب الحقوق على المرأة بعد الدين، هو حق الزوج وطاعته، وهذا يعني أيضاً أن حق الزوج أعظم من حق الأم والأب، فكيف بمن ضيعت حق الزوج؟ إن بعض النساء تنازع زوجها القوامة والقيادة، ووقعت فريسة لبعض التصورات الخاطئة التي توهم أنها يجب ألا تخضع لزوجها، ولا تلتين جانبها له؛ لأن هذا فيه إضعاف لشخصيتها، وهي لا تعلم أن أعتى سلاح يمكن أن تمارسه الأنثى هو الخضوع للزوج، وجعله يشعر برجولته، فالأصل عدم ظهور المرأة في الخصومات والمجادلات.

ومنع الرجل الطواعية الكاملة والخضوع التام وحسن التبعل بالتحبیب والتودد: ﴿أَوْ مَنْ يُشَوُّ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخُصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

٢- الاستئذان في العبادات التطوعية :

يقول ﷺ: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»^(١).

فصيامها قد يكون سبباً في عدم استمتاعه بها، كما أن إذنها لمن لا يرغبه يؤذيه، فالزوجة العاقلة تراعي كل ذلك لتتال بذلك الأجر الوافر من العزيز القادر، فتفوز بالجنة، وتنجو من النار، وربما كانت زوجته في الآخرة.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥١٩٥)، ومسلم (رقم ١٠٢٦).





روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذي، قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا»^(١).

٣- حسن التبعل:

وهي الدرجة التي تنال بها الزوجة رضوان الله تعالى إن كانت صالحة.

٤- إكرام أهله:

في مجتمعنا المسلم يجب على الولد البر بأبيه وأمه، بل ليس من عمل أعظم ثواباً بعد الصلاة من بر الوالدين.

والمرأة الصالحة الذكية تعرف حق والدي زوجها عليه، وخاصة أمه، ومن ثم، فمن حقه عليها أن تكرمهما، وتحفظ ودّهما، فهما المتفضلان عليها بزوجها.

الأبناء مأمورون بأن يحفظوا، ويصلوا أهل ودّ والديهم، وهو من أبر البر بهم وحق الزوج أعظم من حق الوالد، ومن ثم، فاحترام وإكرام وصلة أهل ودّه من باب أولى.

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١١٧٤)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧١٩٢).





والمرأة الفاضلة تعاملهما كوالديها، ولا تنسى أنهما قد يشعران بأنها نافستهما في ابنهما، وخاصة الأم.

والمرأة التي تحب زوجها تزيد من إكرام أبويه؛ لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقبل إهانتها أو اختيارها عنهما إلا فيما شدَّ عن القاعدة.

وقد ضربت بعض النساء نموذجاً فذاً في التعامل مع أهل زوجها، ومع حماتها بصورة خاصة، فقد كانت الخادمة والمرضة لأم زوجها، حتى توفاهها الله.

بل لقد كانت إحداهن تطهرها كل يوم جمعة، وتسرح شعرها، وتطييبها، ثم تبسم في وجهها، وتقول: أنت عروس رائعة، الله يحفظك لنا. واعلمي عزيزتي الزوجة:

أنه كما يكون تعاملنا يكون تعامل الناس معنا، وكما تدين تدان، وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان، فستجدين ما تقدمينه لأهل زوجك لاحقاً، إن لم يكن في الحياة الدنيا، - وهذا ليس مهماً - ففي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

حقوق مشتركة بين الزوجين:

١- التعاون على البر.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].





الزواج أشبه بالشركة، وعلى الزوجين بذل قصارى الجهد في سبيل إنجاح هذه الشركة، ويمكن للزوجين أن يتعاونوا على طاعة الله: فيقرأ أن معاً... ويصومان معاً... ويفطران معاً... ويقومان الليل معاً... ويدعون معاً.

فَمَا أَنْ تَكُونَ شَرِيكَ خَيْرٍ تُوِيَّ الْعَقْدَ مَكْتَمَلِ الْبُنُودِ
وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ شَرِيكَ شَرٍّ فَتُوثَقُ فِي النِّهَايَةِ بِالْقَيْودِ

٢- تربية الأبناء.

وهذه مسألة كبيرة ومسؤولية عظيمة تقع على عاتق الزوجين، فيتعاونان في التربية؛ ليخرجا لبنات صالحات للمجتمع الإسلامي الذي هو أحوج ما يكون إليه الآن من أي وقت مضى لإعداد جيل مسلم واعٍ يقوم بأمر الله في الدنيا، ويفوز برضوانه في الآخرة.

ومع الأسف الشديد، فإن بعض الأسر تركت أبناءها هملاً، فالزوج مشغول بالعمل في فترة الصباح، ومشغول بأصدقائه وأصحابه في فترة المساء، وربما كانت المرأة كذلك، ليتولى تربية الأبناء عمالة لا تحسن التعامل معهم، فضلاً على تربيتهم وتعليمهم، ولست هنا أعمم، لكن هذه الحالة موجودة في مجتمعنا وبكثرة.

٣- حفظ الأسرار.

الزوجان الصالحان ليس لديهما قناة إخبارية عما يدور في بيتهما أو بيوت جيرانهما.





إن إفشاء سر الزوج من قبل الزوجة قبله متفجرة قد تكون كفيلة بإنهاء العلاقة الزوجية أو تكاد، ولذلك حرصت الأم الحكيمة (أمامة بنت الحارث) في وصيتها لابنتها أن تبين لها أهمية حفظ سر الزوج، حين قالت: ولا تفض له سرًا، ولا تعص له أمرًا، فإنك إن أفشيت سره أوغرت صدره، وإن عصيت أمره لم تأمني غدره.

وصية: أمامة بنت الحارث لابنتها قبل زواجها:

يقال: إن عمرو بن حجر الكندي خطب إلى عوف بن ملحمة الشيباني ابنته أم إياس، فقال: نعم، أزوجه على أن أسمى بنيتها، وأزوج بناتها، فقال عمرو: أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آباؤنا وعمومتنا، وأما بناتنا فينكحن الأكفاء من الملوك، ولكني أصدقها عقارًا في كندة، وأمنحها حاجات قومها، لا ترد لأحد منهم حاجة، فقبل ذلك عوف، وزوجه إياها، ولما كان بناؤه بها خلت إليها أمها أمامة، فقالت:

أي بنيه: إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفه، وقرين لم تألفه، فكوني له أمة يكن لك عبدًا، وكوني له سماءً يكن لك أرضًا.

أي بنيه: إن الوصية لو تركت لفضل أدب، أو مكرمة حسب، لتركت منك وزويت عنك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعرفة للعاقل.

أي بنيه: لو استغنت المرأة عن زوجها لغنى أبيها وحاجتها إليه، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن للرجال خلق النساء، ولهن خلق الرجال.





واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً:

- أما الأولى والثانية: فالصحة بالقناعة، والسمع له والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي الطاعة مرضاة الرب.
- وأما الثالثة والرابعة: فتفقدني موضع عينه، وتعاهدي موقع أنفه، فلا تقع عينه منك على قببح، ولا يشمنّ منك إلاطيب ريح.
- وأما الخامسة والسادسة: فاعلمي وقت طعامه، واهدئي عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتغيص النوم مغضبة.
- وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس لماله، والإرعاء لحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي العيال حسن التقدير.
- وأما التاسعة والعاشر: فلا تعص له أمراً، ولا تفش له سرّاً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.
- ثم إياك والفرح بين يديه إن كان ترحاً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.
- وكوني أشد ما يكون لك إكراماً، أشد ما تكونين له إعظماً، وأشد ما تكونين له موافقة، أطول ما تكونين له مرافقة.
- واعلمي يا بنية، أنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثر في رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، واللّه يحفظك.
- يقال: إنها ولدت الحارث بن عمرو جد امرئ القيس سيد قومه.

